The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Luke 9:1–26	إنجيل لوقا 9: 1–26
wt_us03_0210_c25	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 95
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ صَديقي المُستَمِع في حَلَقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَجِ الإذاعيِّ ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم'' حَيْثُ سَنُصْغي إلى تَفْسيرٍ لآياتٍ مِنْ إنْجيلِ لُوقا على فَمِ الرَّاعي ''تشك سميث''.

[المُقدِّمة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

نُخْطِئُ كَثيرًا عِنْدَما نَجْعَلُ العَمَلَ الاجْتِماعيَّ الشُّغْلَ الشَّاغِلَ للكَنيسَةِ. فالعَمَلُ الاجْتِماعيُّ هُوَ جُزْءٌ مِنْ إرساليَّةِ الكَنيسَةِ الأساسيَّةِ المُتَمَثِّلَةِ في الكِرازَةِ بِمَلَكوتِ اللهِ.

(مُقدِّم البَرنامَج)

لَقَدْ أعْطانا اللهُ المُحِبُّ قَلْبًا مُتَعاطِفًا مَعَ الأشْخاصِ المُتألِّمين. لِذَلِكَ، في كُلِّ مَرَّةٍ نَرى فيها شَخْصًا مُحْتاجًا للمُساعَدَةِ، فَإنَّنا نَرْغَبُ في مَدِّ يَدِ العَوْنِ لَهُ. وَهَذا جُزْءٌ لا يَتَجَزَّأُ مِنْ دَعْوَتِنا كَمُؤمِنينَ بالربِّ يَسوعَ المَسيح. لَكِنْ هَلْ هَذِهِ هِيَ الغَايَةُ الرَّئيسَةُ لِدَعْوَتِنا المَسيحيَّةِ؟ في هَذِهِ الحَلَقَةِ مِنَ ''الكَلِمَة لِهَذا اليوم''، سَيُبَيِّنُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'' مَا قَالَهُ يَسوعُ عَنْ تَرْتيبِ أولويَّاتِنا عِنْدَما يَخْتَصُّ الأمْرُ بالتَّعاطُفِ مَعَ الآخَرين.

والآنْ، أتْرُكُكُمْ أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين مَع دَرْسٍ جَديدٍ مِنَ إنجيلِ لُوقا بَدْءًا بالأصْحاحِ التَّاسِعِ وَالعَدَدِ الأوَّل؛ دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي ''تشك سميث'':

[العِظَة]
(الرَّاعي ''تْشَكْ سميث'')

يُحَدِّثُنا البَشيرُ لُوقا في بِدايَةِ الأصْحاحِ التَّاسِعِ مِنْ إنْجيلِهِ عَنْ إرْسالِ يَسوعَ لِتَلاميذِهِ الاثْنَيْ عَشَرَ للكِرازَةِ بِمَلَكوتِ اللهِ. فَنَحْنُ نَقْرَأُ في الأعْداد 1 9:

وَدَعَا [أيْ: يَسوعُ] **تَلاَمِيذَهُ الاثْنَيْ عَشَرَ، وَأَعْطَاهُمْ قُوَّةً وَسُلْطَانًا عَلَى جَمِيعِ الشَّيَاطِينِ وَشِفَاءِ أَمْرَاضٍ، وَأَرْسَلَهُمْ لِيَكْرِزُوا بِمَلَكُوتِ اللهِ وَيَشْفُوا الْمَرْضَى.**
وَقَالَ لَهُمْ: «لاَ تَحْمِلُوا شَيْئًا لِلطَّرِيقِ: لاَ عَصًا وَلاَ مِزْوَدًا وَلاَ خُبْزًا وَلاَ فِضَّةً، وَلاَ

يَكُونُ لِلْوَاحِدِ ثَوْبَان. وَأَيُّ بَيْتٍ دَخَلْتُمُوهُ فَهُنَاكَ أَقِيمُوا، وَمِنْ هُنَاكَ اخْرُجُوا. وَكُلُّ مَنْ لاَ يَقْبَلُكُمْ فَاخْرُجُوا مِنْ تِلْكَ الْمَدِينَةِ، وَانْفُضُوا الْغُبَارَ أَيْضًا عَنْ أَرْجُلِكُمْ شَهَادَةً عَلَيْهِمْ». فَلَمَّا خَرَجُوا كَانُوا يَجْتَازُونَ فِي كُلِّ قَرْيَةٍ يُبَشِّرُونَ وَيَشْفُونَ فِي كُلِّ مَوْضِعٍ. فَسَمِعَ هِيرُودُسُ رَئِيسُ الرُّبْعِ بِجَمِيعِ مَا كَانَ مِنْهُ، وَارْتَابَ، لأَنَّ قَوْمًا كَانُوا يَقُولُونَ: «إِنَّ يُوحَنَّا قَدْ قَامَ مِنَ الأَمْوَاتِ». وَقَوْمًا: «إِنَّ إِيلِيَّا ظَهَرَ». وَآخَرِينَ: «إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْقُدَمَاءِ قَامَ». فَقَالَ هِيرُودُسُ: «يُوحَنَّا أَنَا قَطَعْتُ رَأْسَهُ. فَمَنْ هُوَ هذَا الَّذِي أَسْمَعُ عَنْهُ مِثْلَ هذَا؟» وَكَانَ يَطْلُبُ أَنْ يَرَاهُ.

وَفي الحقيقَةِ أنَّ رَغْبَةَ هِيرودُس تِلْكَ لَمْ تَتَحَقَّق إلَّا قُبَيْلَ صَلْبِ المُخَلِّص.

وَنُلاحِظُ هُنا أنَّهُ عِنْدَما أرْسَلَ يَسوعُ تَلاميذَهُ، قَالَ لَهُمْ: **''لاَ عَصًا وَلاَ مِزْوَدًا وَلاَ خُبْزًا وَلاَ فِضَّةً، وَلاَ يَكُونُ لِلْوَاحِدِ ثَوْبَانِ''**. فَلِكَيْ يَتَمَكَّنوا مِنَ السَّفَرِ بِسُرْعَةٍ، وَمِنَ الوُصولِ إلى أماكِنَ بَعيدَةٍ، كانَ يَنْبَغي لَهُمْ ألَّا يَحْمِلوا أيَّ شَيْءٍ قَدْ يُعيقُهُم. فَقَدْ كانَتْ إرْساليَّتُهُمْ هِيَ أنْ يَكْرِزوا بِمَلكوتِ اللهِ. وَأثناءَ قِيامِهِمْ بِذَلِكَ، أعْطاهُمْ يَسوعُ سُلْطانًا أنْ يَشْفوا المَرْضى. وَنَجِدُ هُنا دَرْسًا مُهِمًّا لِحَياتِنا إذْ يَنْبَغي للكَنيسَةِ أنْ تَهْتَمَّ بالإنْسانِ كَكُلّ. فَهُناكَ احْتياجَاتٌ عَديدَةٌ للنَّاسِ في المُجْتَمَعِ الذي نَعيشُ فيهِ؛ وَهِيَ احْتياجاتٌ لا يُمْكِنُنا أنْ نَتَجاهَلَها.

لَكِنْ في الوَقْتِ نَفْسِهِ، هُناكَ خَطَأٌ يَنْبَغي لَنا أنْ نَتَجَنَّبَهُ. فَنَحْنُ نُخْطِئُ كَثيرًا عِنْدَما نَجْعَلُ العَمَلَ الاجْتِماعيَّ الشُّغْلَ الشَّاغِلَ للكَنيسَةِ. فالعَمَلُ الاجْتِماعيُّ هُوَ جُزْءٌ مِنْ إرساليَّةِ الكَنيسَةِ الأساسيَّةِ المُتَمَثِّلَةِ في الكِرازَةِ بِمَلَكوتِ اللهِ. أجَلْ يا صَديقي، فَالإرْساليَّةُ الرَّئيسَةُ للكَنيسَةِ هِيَ الكَرازَةُ بِمَلكوتِ اللهِ. لِذَلِكَ، يَجِبُ علينا أنْ نُطْلِعَ العالَمَ على مَلَكوتِ اللهَ المَجيدِ وَأنْ نُخْبِرَهُمْ أنَّهُ بإمْكانِهِمْ أنْ يَصيروا جُزْءًا مِنْ هَذا المَلَكوتِ مِنْ خِلالِ الخُضوعِ للهِ الحَيِّ وَتَنْصيبِهِ مَلِكًا على عَرْشِ قُلوبِهِمْ وَحَياتِهِم.

وَأثناءَ كِرازَتِنا بِمَلكوتِ اللهِ، لا يُمْكِنُنا أنْ نَتجاهَلَ احْتياجاتَ النَّاسِ. فَهُناكَ احْتياجاتٌ كَثيرَةٌ لَدى النَّاسِ في كُلِّ مَكانٍ. لَكِنْ يَجِبْ على الكَنيسَةِ أنْ تَحْذَرَ مِنْ نِسْيانِ إرْساليَّتِها الرَّئيسَةِ المُتَمَثِّلَةِ بالكِرازَةِ بِمَلَكوتِ اللهِ بِسَبَبِ الانْشِغالِ بالعَمَلِ الاجْتِماعيِّ والإنْجيلِ الاجْتِماعيِّ.

وَمَعَ أنَّ التَّلاميذَ ظَهَروا بِمَظْهَرِ الفُقَراءِ لأنَّهُمْ لَمْ يَحْمِلوا مَعَهُمْ أيَّةَ أمْتِعَةٍ إضافيَّةٍ، فَقَدْ كانُوا، في حَقيقَةِ الأمْرِ، أغْنِياءَ لأنَّ يَسوعَ أعْطاهُمْ ما هُوَ أهَمُّ مِنَ المُقْتَنَياتِ الماديَّةِ. فَقَدْ أعْطاهُمْ قُوَّةً وَسُلْطانًا لاسْتِخْدامِ تِلْكَ القُوَّة. وَمِنَ الوَاضِحِ أنَّهُمْ حَقَّقُوا نَجاحًا لا بأسَ بِهِ في إرْساليَّتِهِمْ لأنَّ أنباءَ مَا يَجْري كَانَتْ تَنْتَشِرُ هُنا وَهُناكَ حَتَّى إنَّ هُيرودُس نَفْسَهُ سَمِعَ بِذَلِكَ وَعَبَّرَ عَنْ رَغْبَتِهِ في رُؤيَةِ يَسوع.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَدَيْن 10 و 11:

وَلَمَّا رَجَعَ الرُّسُلُ أَخْبَرُوهُ بِجَمِيعِ مَا فَعَلُوا، فَأَخَذَهُمْ وَانْصَرَفَ مُنْفَرِدًا إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ لِمَدِينَةٍ تُسَمَّى بَيْتَ صَيْدَا. فَالْجُمُوعُ إِذْ عَلِمُوا تَبِعُوهُ، فَقَبِلَهُمْ وَكَلَّمَهُمْ عَنْ مَلَكُوتِ اللهِ، وَالْمُحْتَاجُونَ إِلَى الشِّفَاءِ شَفَاهُمْ.

إذًا، فَقَدْ أرادَ يَسوعُ أنْ يَنْفَرِدَ بِتلاميذِهِ بَعْضَ الوَقْتِ بَعْدَ رُجوعِهِمْ مِنْ تِلْكَ المُهِمَّةِ الكِرازِيَّةِ. لَكِنَّ النَّاسَ عَلِموا بِذَهابِهِ إلى بَيْتِ صَيْدا فَتَبِعوه. وَقَدْ كَانَ عَدَدُهُمْ كَبيرًا جِدًّا إذْ نَقْرَأُ لاحِقًا أنَّهُمْ كَانُوا نَحْوَ خَمْسَةَ آلافِ رَجُل. وَإذا أضَفْنا النِّساءَ وَالأطْفال إلى هَذا الرَّقْمِ، يُمْكِنُ القَوْلَ إنَّ العَدَدَ الإجْماليَّ قَدْ يَصِلُ إلى خَمْسَةَ عَشَرَ ألْفًا. وَفي مَوْقِفٍ كَهَذا، مِنَ السَّهْلِ عَلى المَرْءِ أنْ يَفْقِدَ أعْصابَهُ وَأنْ يَغْضَبَ. فَقَدْ كَانُوا ذاهِبينَ لأخْذِ قِسْطٍ مِنَ الرَّاحَةِ، لَكِنَّ الجُموعَ تَبِعَتْهُم. وَمَعَ ذَلِكَ، نَرى يَسوعَ يَقْبَلُ النَّاسَ، وَيُعَلِّمُهُمْ عَنْ مَلَكوتِ اللهِ. فَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ الرِّسالَةُ الرَّئيسَةُ التي كَرَزَ بِها يَسوع. فَقَدْ كَانَ يُنادي بِوجودِ مَلَكوتٍ يُريدُ اللهُ الحَيُّ للنَّاسِ أنْ يَسْكُنوا فيه لأنَّهُ مَلَكوتُ نُورٍ، وَحَياةٍ، وبِرٍّ، وَفَرَحٍ، وَسَلامٍ، وَمَحَبَّة. وَيُمْكِنُ لِكُلِّ إنْسانٍ أنْ يَدْخُلَ هَذا المَلَكوتَ بِأنْ يَجْعَلُ اللهَ العَلِيَّ مَلِكًا على قَلْبِهِ وَحَياتِهِ. وَإلى جَانِبِ رِسالَتِهِ الرَّئيسَةِ، كَانَ يَسوعُ يَشْفي مَنْ هُمْ بِحاجَةٍ إلى شِفاء.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لُوقا 9: 12 17:

فَابْتَدَأَ النَّهَارُ يَمِيلُ. فَتَقَدَّمَ الاثْنَا عَشَرَ وَقَالُوا لَهُ: «اصْرِفِ الْجَمْعَ لِيَذْهَبُوا إِلَى الْقُرَى وَالضِّيَاعِ حَوَالَيْنَا فَيَبِيتُوا وَيَجِدُوا طَعَامًا، لأَنَّنَا هَهُنَا فِي مَوْضِعٍ خَلاَءٍ». فَقَالَ لَهُمْ: «أَعْطُوهُمْ أَنْتُمْ لِيَأْكُلُوا». فَقَالُوا: «لَيْسَ عِنْدَنَا أَكْثَرُ مِنْ خَمْسَةِ أَرْغِفَةٍ وَسَمَكَتَيْنِ، إِلاَّ أَنْ نَذْهَبَ وَنَبْتَاعَ طَعَامًا لِهذَا الشَّعْبِ كُلِّهِ». لأَنَّهُمْ كَانُوا نَحْوَ خَمْسَةِ آلاَفِ رَجُل. فَقَالَ لِتَلاَمِيذِهِ: «أَتْكِئُوهُمْ فِرَقًا خَمْسِينَ خَمْسِينَ». فَفَعَلُوا هكَذَا، وَأَتْكَأُوا الْجَمِيعَ. فَأَخَذَ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ وَالسَّمَكَتَيْنِ، وَرَفَعَ نَظَرَهُ نَحْوَ السَّمَاءِ وَبَارَكَهُنَّ، ثُمَّ كَسَّرَ وَأَعْطَى التَّلاَمِيذَ لِيُقَدِّمُوا لِلْجَمْعِ. فَأَكَلُوا وَشَبِعُوا جَمِيعًا. ثُمَّ رُفِعَ مَا فَضَلَ عَنْهُمْ مِنَ الْكِسَرِ اثْنَتَا عَشْرَةَ قُفَّةً.

وَبَعْدَ الحَديثِ عَنْ هَذِهِ المُعْجِزَةِ، يَنْتَقِلُ بِنا البَشيرُ لُوقا إلى مَشْهَدٍ آخَرَ لِيُرينا يَسوعَ وَهُوَ يُصَلّي. وَكَما ذَكَرْنا في حَلَقَةٍ سابِقَةٍ، فَإنَّ البَشيرَ لُوقا يُرَكِّزُ كَثيرًا عَلى حَياةِ الصَّلاةِ عِنْدَ يَسوعَ لأنَّهُ يَتَحَدَّثُ عَنْ يَسوعَ الإنْسان. وَما أحْوَجَنا كَبَشَرٍ إلى التَّواصُلِ مَعَ اللهِ الحَيِّ مِنْ خِلالِ الصَّلاة. لِذَلِكَ، فَهُوَ يَقولُ في إنْجيل لوقا 9: 18:

وَفِيمَا هُوَ يُصَلِّي عَلَى انْفِرَادٍ كَانَ التَّلاَمِيذُ مَعَهُ. فَسَأَلَهُمْ قَائِلاً: «مَنْ تَقُولُ الْجُمُوعُ أَنِّي أَنَا؟»

قَدْ تَبْدو هَذِهِ الجُمْلَةُ مُتناقِضَةً للوَهْلَةِ الأولى! فَنَحْنُ نَقْرَأُ هُنا أنَّهُ فيما يَسوعُ يُصَلّي على انْفِرادٍ، كانَ التَّلاميذُ مَعَهُ! لَكِنْ هَذِهِ هِيَ حَالُ الإنسانِ عِنْدَما يُصَلّي. فَالصَّلاةُ شَيءٌ خَاصٌّ بَيْنَكَ وَبَيْنَ اللهِ الآبِ. وَمَعَ أنَّنا قَدْ نَكونُ مُحاطينَ بالأشخاص، فَبِإمْكانِنا دَوْمًا أنْ نَجِدَ وَقْتًا للصَّلاةِ إلى أبينا السَّماويِّ.

وَهُنا، نَجِدُ أنَّ يَسوعَ كانَ يُصَلّي عَلى انْفِرادٍ بالرَّغْمِ مِنْ وُجودِ تَلاميذِهِ مَعَهُ. ثُمَّ سَأَلَهُمْ قائلًا: **''مَنْ تَقولُ الجُموعُ أنّي أنا؟''** بِعبارَةٍ أُخرى، ما النَّظْرَةُ الشّائِعَةُ وَالمُتداوَلَةُ بَيْنَ النّاسِ بِشأني؟

فَأجابوا قائلينَ في العَدَد 19:

«يُوحَنَّا الْمَعْمَدَانُ. وَآخَرُونَ: إِيلِيَّا. وَآخَرُونَ: إِنَّ نَبِيًّا مِنَ الْقُدَمَاءِ قَامَ».

وَقَدْ كَانَتْ هَذِهِ هِيَ الآراءُ التي سَمِعَها هُيرودُسُ أيْضًا. فَقَدْ سَمِعَ أنَّ يُوحَنَّا المَعْمَدانَ قَدْ قامَ مِنَ الأمْواتِ، أوَ أنَّ إيليَّا قَدْ ظَهَر، أوْ أنَّ أحَدَ أنْبياءِ العَهْدِ القَديمِ قَدْ قامَ وَظَهَرَ للنّاس!

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 20 22:

فَقَالَ لَهُمْ: «وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ أَنِّي أَنَا؟» فَأَجَابَ بُطْرُسُ وَقَالَ: «مَسِيحُ اللهِ!» فَانْتَهَرَهُمْ وَأَوْصَى أَنْ لاَ يَقُولُوا ذلِكَ لأَحَدٍ، قَائِلاً: «إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَتَأَلَّمُ كَثِيرًا، وَيُرْفَضُ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ».

وَلَعَلَّكَ تَتَساءَلُ، صَديقي المُسْتَمِع، هُنا عَنْ السَّبَبِ الذي جَعَلَ يَسوعَ يُوْصي تَلاميذَهُ أَلّا يَقولوا لأحَدٍ أنَّهُ المَسيَّا! في الحَقيقَةِ أنَّ السَّبَبَ في ذَلِكَ يَرْجِعُ إلى أنَّ النّاسَ كانوا قَدْ كَوَّنُوا فِكْرَةً خاطِئَةً عَنِ المَسيَّا. فقَدْ كَانَ اليَهودُ جَميعًا يَظُنُّونَ أنَّ المَسيَّا سَيَأتي لتأسيسِ مَمْلَكَةٍ بالمَعْنى الحَرْفِيِّ للكَلِمَةِ، وَلِتَخْليصِهِمْ مِنَ الاسْتِعْمارِ الرُّوماني. لِذَلِكَ، لَمْ يَكُنْ أحَدٌ مِنْهُمْ يَتَوَقَّعُ أنْ يأتي المسيَّا إنسانًا عاديًّا وَمُتَواضِعًا، وَأنَّهُ سَيَموتُ عَنْ خَطايا كُلِّ الشَّعْبِ. لِذَلِكَ، قَالَ يَسوعُ لِتلاميذِهِ أنْ لا يُخْبِروا أحَدًا بأنَّهُ المَسيَّا. وَقَدْ كَانَ يَسوعُ يَعْلَمُ يَقينًا أنَّهُ سَيُتَمِّمُ إرساليَّتَهُ لا مِنْ خِلالِ الجُلوسِ عَلى عَرْشِ المُلْكِ في أُورُشَليم، وَلا مِنْ خِلالِ دَحْرِ المُسْتَعْمِرينَ الرُّومان، بَلْ مِنْ خِلالِ صَلْبِهِ وَمَوْتِهِ وَقيامَتِهِ.

وَفي الحَقيقَةِ أنَّ هَذا الأمْرَ اسْتَعْصى حَتَّى على تَلاميذِهِ. فَهُمْ لَمْ يَسْتَوْعِبوا ذَلِكَ، وَلَمْ يَفْهَموا مَا كانَ يَقولُهُ لَهُمْ عَنْ مَوْتِهِ. وَقَدْ بَقوا على تِلْكَ الحَالِ إلى أنْ قَامَ يَسوعُ مِنَ الأمواتِ. فَحينئِذٍ فَقَطْ فَهموا مَا كانَ يَقولُهُ لَهُمْ عَنْ صَلْبِهِ وَمَوْتِهِ. لِذَلِكَ، فَقَدْ قالَ لَهُمْ أنْ لا يُخْبِروا أحَدًا بِذَلِكَ لأنَّ خَبَرَ الصَّلْبِ سَيُبَدِّدُ آمالَ الشَّعْبِ. كَذَلِكَ، لأنَّ التَّلاميذَ أنْفُسَهُمْ لَمْ يَكونوا يَسْتَوْعِبونَ الأمْرَ كَما يَجِبْ، لَمْ يَكُنْ مِنَ الحِكْمَةِ أنْ يُخْبِروا أحَدًا بِذَلِك. فَحَتَّى عِنْدَما قالُوا لَهُ: ''أنْتَ مَسيحُ اللهِ''، فَقَدْ كَانُوا يُفَكِّرونَ بِهِ كَالمسيَّا الذي أتي للجُلوسِ على العَرْشِ، وَلتأسيسِ مَمْلَكَةٍ أرْضِيَّةٍ، وَلِدَحْرِ المُسْتَعْمِرينَ الرُّومان. وَحينئِذٍ، ابْتَدَأَ يَسوعُ يَقولُ لَهُمْ **''إِنَّهُ يَنْبَغِي أَنَّ ابْنَ الإِنْسَانِ يَتَأَلَّمُ كَثِيرًا، وَيُرْفَضُ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ''**. وَنَقْرَأُ في إنْجيلِ مَرْقُس أنَّ التَّلاميذَ انْزَعَجوا كَثيرًا مِنْ هَذا الحَديثِ عَنْ حَتْميَّةِ مَوْتِ يَسوعَ حَتَّى إنَّ بُطْرُسَ أخَذَهُ إليهِ وَراحَ يَنْتَهِرُهُ لأنَّهُ تَحَدَّثَ عَنْ مَوْتِهِ.

وَهَذا إنْ دَلَّ على شَيءٍ فإنَّما يَدُلُّ على أنَّ التَّلاميذَ أنْفُسَهُمْ لَمْ يَكُونوا يَفْهَمونَ مَا يَجْري، ولَمْ يَكونوا مُسْتَعِدِّينَ لِسَماعِ أيِّ شَيْءٍ عَنْ مَوْتِ سَيِّدِهِم.

ثُمَّ نَقْرَأُ في إنْجيل لُوقا 9: 23 26:

وَقَالَ لِلْجَمِيعِ: «إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَائِي، فَلْيُنْكِرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ كُلَّ يَوْمٍ، وَيَتْبَعْنِي. فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي فَهذَا يُخَلِّصُهَا. لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ، وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ أَوْ خَسِرَهَا؟ لأَنَّ مَنِ اسْتَحَى بِي وَبِكَلاَمِي، فَبِهذَا يَسْتَحِي ابْنُ الإِنْسَانِ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِهِ وَمَجْدِ الآبِ وَالْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ.

نَرى هُنا أنَّ يَسوعَ ابْتَدَأَ في إخْبارِ تَلاميذِهِ عَنَ المَسيَّا الذي يَنْبَغي لَهُمْ أنْ يَعْرِفوه. فَعِنْدَما سَأَلَهُمْ: **''وَأَنْتُمْ، مَنْ تَقُولُونَ أَنِّي أَنَا؟''** أجَابَ بُطْرُسُ وَقَالَ: **''مَسِيحُ اللهِ!''** وَحينئذٍ، قالَ لَهُمْ أنْ لا يُخْبِروا أحَدًا لأنَّهُ سَيَتَأَلَّمُ كَثِيرًا، وَيُرْفَضُ مِنَ الشُّيُوخِ وَرُؤَسَاءِ الْكَهَنَةِ وَالْكَتَبَةِ، وَيُقْتَلُ، وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ يَقُومُ. وَقَدْ أخْبَرَهُمْ أيْضًا أنَّهُ سيأتي في أحَدِ الأيَّامِ بِمَجْدِهِ، وَمَجْدِ أبيهِ وَالمَلائِكَةِ القِدِّيسين.

وَيَقولُ يَسوعُ هُنا: إنْ أرادَ أحَدٌ أنْ يَكونَ جُزْءًا مِنْ هَذا المَلَكوتِ، يَجِبُ عليهِ أنْ يُنْكِرَ نَفْسَهُ، وَيَحْمِلَ صَليبَهُ كُلَّ يَوْمٍ وَيَتْبَعَني. فَهَذِهِ هِيَ مُتَطَلَّباتُ التِّلْمَذَة. فَهِيَ تَتَطَلَّبُ إنْكارَ النَّفْس لأنَّهُ لا وُجودَ للأنانيَّةِ في مَلَكوتِ اللهِ. فَمَلَكوتُ اللهِ لا يَتَمَرْكَزُ حَوْلَ الإنْسان، بَلْ حَوْلَ اللهِ. وَالإنْسانُ الذي تَتَمَرْكَزُ حَياتُهُ حَوْلَ اللهِ لا يُمْكِنُ أنْ يَكونَ مُنْهَمِكًا في التَّفْكيرِ في نَفْسِهِ طَوالَ الوَقْتِ. فَلأنَّ حَياتَهُ تَتَمَرَكَّزُ حَوْلَ اللهِ، فَهُوَ يَرْغَبُ مِنْ كُلِّ قَلْبِهِ في مُساعَدَةِ الآخَرينَ وَمَدِّ يَدِّ العَوْنِ لَهُمْ لأنَّ هَذا هُوَ مَا يُريدُهُ اللهُ مِنْهُ.

وَعِنْدَما نَخْضَعُ للهِ العَلِيِّ، فَسَوْفَ يَقودُنا إلى بَذْلِ نُفوسِنا لأجْلِ الآخَرين. لِذَلِكَ، يَجِبُ على كُلِّ مُؤمِنٍ مَسيحيٍّ أنْ يَحْمِلَ صَليبَهُ كُلَّ يَوْمٍ. وَهَذا يَعْني أنْ يَخْضَعَ لِمَشيئَةِ اللهِ القُدُّوس. وَلَعَلَّكَ تَذْكُرُ، صَديقي المُسْتَمِع، ذَلِكَ الوَقْتَ الذي صَلَّى فيهِ يَسوعُ إلى اللهِ الآبِ في بُسْتانِ جَثْسَيْماني قائلًا: **''يَا أَبَتَاهُ، إِنْ أَمْكَنَ فَلْتَعْبُرْ عَنِّي هذِهِ الْكَأْسُ''**. وَقَدْ كَانَ بِذَلِكَ يُشيرُ إلى الصَّليب. لَكِنَّهُ تابَعَ صَلاتَهُ قَائلًا: **''وَلكِنْ لَيْسَ كَمَا أُرِيدُ أَنَا بَلْ كَمَا تُرِيدُ أَنْتَ''**. وَهَذا يَعْني أنَّكَ عِنْدَما تَحْمِلُ صَليبَكَ فَإنَّكَ في حَقيقَةِ الأمْرِ تَقولُ للهِ الحَيِّ: ''لَيْسَ كَما أُريدُ أنا، يا رَبُّ، بَلْ كَما تُريدُ أنْتَ!'' فَحَياةُ التِّلْمَذَةِ هِيَ حَياةُ خُضوعٍ وتَسْليمٍ لإرادَةِ الآبِ السَّماويِّ.

وَكَما قَرَأنا قَبْلَ قَليلٍ، فَقَدْ تَابَعَ يَسوعُ كَلامَهُ قائلًا: **''فَإِنَّ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُخَلِّصَ نَفْسَهُ يُهْلِكُهَا، وَمَنْ يُهْلِكُ نَفْسَهُ مِنْ أَجْلِي فَهذَا يُخَلِّصُهَا''**. بِعِبارَةٍ أُخرى، إنْ حَاوَلْتَ أنْ تَعيشَ بِهَدَفِ تَحْقيقِ رَغَباتِكَ وَطُموحاتِكَ الشخصيَّةِ، فَسَتَخْسَرُ كُلَّ شَيءٍ. وَإنْ حَاوَلْتَ أنْ تُخَلِّصَ نَفْسَكَ بِجُهودِكَ، وَنُفوذِكَ، وَقُوَّتِكَ، وَجَبَروتِكَ، فَسَتُهْلِكُها. أمَّا إنْ خَسِرْتَ حَياتَكَ مِنْ أجْلِ السيِّدِ المَسيح، فَسَتُخَلِّصُها. فالحَياةُ الحَقيقيَّةُ تَكْمُنُ في بَذْلِ النَّفْسِ وَالمالِ وَالوَقْتِ وَالطَّاقَةِ، وَكُلِّ شَيءٍ لأجْلِ يَسوعَ المَسيح لَهُ كُلُّ المَجْد!

فَعِنْدَما تُقَدِّمُ، صَديقي المُسْتَمِع، حَياتَكَ مِنْ أجْلِ المَسيح، فَسَتَكْتَشِفُ المَعْنى الحَقيقيَّ وَالمَغْزى الحَقيقيَّ للحَياة. فَفي رَأيكَ، مَا سَبَبُ وُجودِكَ على هَذِهِ الأرْضِ؟ وَلِماذا خَلَقَكَ اللهُ؟ هَلْ خَلَقَكَ لِكَيْ تُلَبِّي كُلَّ شَهْوَةٍ وَرَغْبَةٍ وَطُموحٍ شَخْصيٍّ لَدَيْكَ؟ لا يا صَديقي! فَإنْ كُنْتَ تَعيشُ لأجْلِ المُتَعِ وَالمَلَذَّاتِ الشخصيَّةِ، فَأنْتَ مَيِّتٌ دُوْنَ أنْ تَدْري! فَقَدْ قالَ السيِّدُ المَسيحُ إنَّ الشَّخْصَ الذي يُحاوِلُ أنْ يَفْعَلَ مَا تُمْليهِ عليْهِ شَهَواتُهُ وَرَغَباتُهُ يَخْسَرُ نَفْسَهُ. أمَّا مَنْ يَسْعى إلى إرْضاءِ اللهِ القُدُّوسِ وَعَمَلِ مَشيئَتِهِ فَسَيَكْتَشِفُ المَعْنى الحَقيقيَّ وَالقَصْدَ الحَقيقيَّ للحَياة. وَعِنْدَما تَبْدَأُ في عَيْشِ حَياتِكَ بِطَريقَةٍ تُرْضي اللهَ، فَسَتَجِدُ كُلَّ ارْتِواءٍ وَشِبَعٍ.

لِذَلِكَ، يَقولُ يَسوعُ هُنا: **''لأنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ، وَأَهْلَكَ نَفْسَهُ أَوْ خَسِرَهَا؟''** أوْ كَما جَاءَ في إنْجيلِ مَتَّى: **''لأَنَّهُ مَاذَا يَنْتَفِعُ الإِنْسَانُ لَوْ رَبِحَ الْعَالَمَ كُلَّهُ وَخَسِرَ نَفْسَهُ؟''** فَقَدْ تَقولُ، عَزيزي المُسْتَمِع: ''أنا أطْمَحُ في أنْ أصيرَ غَنِيًّا، وفي أنْ أمْتَلِكَ كَذا وَكَذا!'' لَكِنْ ماذا لَوْ حَصَلْتَ على كُلِّ مَا تَتَمَنَّى؟ وَماذا لَوْ حَقَّقْتَ كُلَّ مَا تَصْبو إليهِ نَفْسُك؟ وَماذا لَوْ رَبِحْتَ العَالَمَ كُلَّهُ؟ ما الفائِدَةُ مِنْ هَذا كُلِّهِ إنْ كانَ المُقابِلُ هُوَ أنْ تَخْسَرَ نَفْسَكَ وَأنْ يَكونَ مَصيرُكَ هُوَ الطَّرْدُ مِنْ مَلَكوتِ اللهِ؟

وَإنْ كُنْتَ، عَزيزي المُسْتَمِع، تَسْتَحي بيسوعَ المَسيحِ، فأرْجو أنْ تَسْتَمِعَ إلى ما قالَهُ يَسوعُ شَخْصيًّا: **''لأنَّ مَنِ اسْتَحَى بي وَبِكَلامي، فَبِهذا يَسْتَحِي ابْنُ الإِنْسَانِ مَتَى جَاءَ بِمَجْدِهِ وَمَجْدِ الآبِ وَالْمَلاَئِكَةِ الْقِدِّيسِينَ''**. فَفي يَوْمٍ مَا، سيأتي يَسوعُ ثانِيَةً. لَكِنَّهُ لَنْ يَأتِ في المَرَّةِ القادِمَةِ لِيَموتَ على الصَّليب، بَلْ سيأتي لِلدَّيْنونَةِ!

وَهَكَذا، فَقَدْ أوْصى يَسوعُ تَلاميذَهُ أنْ لا يَقولوا لأحَدٍ أنَّهُ المَسيَّا إلى أنْ يَفْهَمُوا هُمْ أنْفُسُهُمْ حَقيقَتَهُ. فَهُوَ لَمْ يَأتِ لِتأسيسِ مَمْلَكَةٍ على الأرْضِ كَما كَانُوا يَظُنُّون. بَلْ جَاءَ آنَذاكَ لِيَتألَّمَ، وَيُصْلَبَ، وَيَموتَ. وَمَعَ ذَلِكَ، فَهُوَ سَيَقومُ في اليَوْمِ الثَّالِثِ مُعْلِنًا نُصْرَتَهُ على المَوْتِ. وَحينئذٍ، سَيَكونُ بإمْكانِهِمْ أنْ يَنْطَلِقوا للكِرازَةِ وَالمُناداةِ بالخَبَرِ السَّارِّ. وَإنْ كُنَّا أُمَناءَ في خِدْمَتِنا للربِّ، وَلَمْ نَسْتَحِ بِهِ، فَهُوَ لَنْ يَسْتَحي بِنا عِنْدَما يأتي ثانِيَةً، بَلْ سَيَجْعَلُنا نَشْتَرِكُ في مَجْدِهِ الآتي! آمين!

[الخاتمة]
(مُقَدِّم البرنامج)

إنَّ المُكافأةَ التي تَنْتَظِرُ كُلَّ مُؤمِنٍ بيسوعَ المَسيحِ تَفوقُ كُلَّ كُنوزِ الأرْضِ. وَكَما عَلَّمنا الرَّاعي ''تشك سميث'' اليومَ، فَإنَّ الربَّ يَسوعَ المَسيحَ نَفْسَهُ حَذَّرَنا مِنَ الاسْتِخْفافِ بِهَذِهِ المُكافأة. لِذَلِكَ، لَيْتَ الربُّ يُعْطينا القُوَّةَ وَالحِكْمَةَ لِكَيْ نُقاوِمَ كُلَّ مَيْلٍ فينا لِلسَّعْيِ وَراءَ رَغَباتِنا الجَسَدِيَّةِ، وَلِكَيْ نَتَعَلَّمَ أنْ نَطْلُبَ المُكافآتِ الأبديَّةَ عِوَضًا عَنْها.

(مُقدِّم الحَلْقة)

في الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج ''الكَلِمَة لِهَذا اليَوم''، سَيُحَدِّثُنا الرَّاعي ''ثْشَك سميث'' عَنْ حَادِثَةٍ تَجَلّي يَسوعَ المَسيح وَما يَنْبَغي أنْ نَعْرِفَهُ عَنْها. لِذَلِكَ، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تَسْتَمِعَ إلينا في المَرَّةِ القادِمَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَعْ كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي ثْشَك سميث)

صَلاتُنا، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ يَكونَ الربُّ مَعَكَ، وَأنْ يُبارِكَكَ بِكُلِّ بَرَكَة، وَأنْ تَخْتَبِرَ قُوَّتَهُ في حَياتِكَ الشخصيَّةِ، وَأنْ يَفيضَ قَلْبُكَ شُكْرًا وَحَمْدًا وَفَرَحًا فيما أنْتَ جَالِسٌ عِنْدَ قَدَمَيْهِ لِعِبادَتِهِ وَالتَّعَلُّمِ مِنْهُ. باسْمِ يَسوعَ المَسيح. آمين!